الدور السياسي للشباب في إفريقيا

د. محمد بشير جوب

أستاذ مساعد في كلية الاقتصاد والإدارة والعلوم الاجتماعية – قسم العلوم السياسية والإدارة العامة / جامعة إسطنبول جيليشيم – تركيا

يحظى تأثير أجيال الشباب على السلوك السياسي في إفريقيا جنوب الصحراء باهتمام علمي، لكنه ضئيل نسبياً مقارنةً بالاهتمام بالمؤثرات الأخرى، وبخاصة العرق، على الرغم من أن الشباب يمثلون منذ فترة طويلة مجموعة مهمة للتعبئة والتأثير في العملية السياسة، يمكن أن تُستثمر من قِبَل السياسيين الأفارقة، فكثيراً ما أشرك القادة القوميون الشباب الساخط في نضالهم من أجل الاستقلال، واعتمدوا على الشباب لتوفير الشرعية لأنظمة ما بعد الاستعمار.

منذ بداية التسعينيات؛ بدأت القارة الإفريقية حقبة من التجديد السياسي، تميزت بإعادة تنظيم الحياة السياسية والاقتصادية والنقابية في العديد من البلدان، وهي تحولات تواكب بعض أهداف أجندة ٢٠٦٣ للاتحاد الإفريقي، وتعكس مدى تطلع القارة الإفريقية إلى الاستجابة للتحديات الماثلة أمامها للوصول إلى نهضة حقيقية في القارة.

وبينما يؤدي الشباب دوراً مركزياً في الحركات الاجتماعية حول العالم؛ فإنهم على مستوى القارة الإفريقية أقل مشاركةً من الأجيال الأخرى في التصويت والنشاط الحزبي.

ولقد حاولت عددٌ من الدول الإفريقية، إلى جانب المنظمات الدولية، اتخاذ خطوات سريعة، منذ العام ٢٠٠٦م، لدمج الشباب في العمليات السياسية بأشكالها المختلفة، من خلال وضع الأطر العامة لهذا الهدف، استدراكاً لما يمكن اعتباره إهمالاً طويلاً لعنصر الشباب في المرحلة السابقة؛ على الرغم مما يشكلونه من أهميةٍ بالغة في الديموغرافية الإفريقية. ولكن مع كل الجهود الرسمية وغير الرسمية فلا يزال هناك العديد من العراقيل تتحدى دور الشباب السياسي، وتعوق مشاركتهم في القضايا المصيرية للقارة.

ونحاول في هذا الدراسة تسليط الضوء على الدور السياسي للشباب في إفريقيا، في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للقارة.

أولاً: مفهوم الشباب والنظرة القاصرة للشباب الإفريقي:

١) الشباب لدى بعض المؤسسات الدولية وفي العرف الإفريقي:

يُعرّف «الشباب» تقليدياً بأنه فترة الانتقال من الطفولة إلى البلوغ. ويمكن أن يحدث الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ- وهي العملية المحددة لكون المرء شاباً- على فترات مختلفة اعتماداً على السياق الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، ولذلك فإن التعريف العملي لمصطلح «الشباب» غالباً ما يختلف من بلدٍ إلى آخر، اعتماداً على عوامل اجتماعية وثقافية ومؤسسية واقتصادية وسياسية محددة، على سبيل المثال: في البلدان النامية، بعد بضع سنوات من التعليم، يدخل الأطفال سوق العمل ويتزوجون، وتُعتبر هذه الخطوة تحولات رئيسية في حياة الإنسان، ومعياراً فاصلاً بين مرحلة الطفولة ومرحلة الشباب.

وقد حاولت الجمعية العامة للأمم المتحدة والبنك الدولي والكومنولث توحيد تصنيف سن الشباب، فبالنسبة للأمم المتحدة والبنك الدولي فإنهم يرون أن الشباب هم الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ عاماً[١]، وأما الكومنولث فيرون أن الشباب محددون بالفئة العمرية التي تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٩ عاماً[٢].

---

(١) United Nations, International youth year: "participation, development, peace", Report of the Secretary General, 1981, p.15.

(٢) Commonwealth Youth Development

أما الاتحاد الإفريقي؛ فقد اعتمد تعريفاً أوسع للشباب، فهو يشمل الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٣٥ عاماً، حسب ميثاق الاتحاد الإفريقي للشباب.

وهناك بعض البلدان الإفريقية التي يمتد سن الشباب في عرفهم إلى ٣٥ عاماً، كما هو الحال في غانا ونيجيريا والسنغال وسيراليون[١]، وتشكل نسبة هذه البلدان جزءاً كبيراً من سكان إفريقيا.

تقدّم عالمة الأنثروبولوجيا ديبورا Deborah Durham مساهمة ثاقبة في المعنى الترابطي للشباب عندما تفترض أنه يمكن فهم الشباب على أنهم «متحولون اجتماعيون»، يتغير وصفهم وفقاً لكل سياق[٢]. وبالنظر إلى الشباب من خلال هذا المفهوم؛ فإن كلمة «الشباب» تستحضر معاني متكاملة ومتناقضة، تكون سياقية ومترابطة.

٢) النظرة القاصرة للشباب الإفريقي في الأدبيات الأكاديمية والسياسية:

في أثناء كتابة التاريخ السياسي الإفريقي تم قصر مكانة الشباب في السرد على مساهمتهم في التحرر وبناء الدولة، حتى في المواقف التي يظهر فيها الشباب في قصص الدول القومية كان السرد ببساطة يتجه إلى إبراز شبابهم دون الحديث عن أهميتهم، هذا ما جعل تصوير الشباب في التاريخ السياسي لإفريقيا غير متسق ومتناقض، ففي كلٍّ من الأدبيات الأكاديمية والسياسية يتم تصوير الشباب كعوامل للتغيير والأمل في مستقبل البلدان الإفريقية، ولكنه تصوير يقترن بشكل غريب مع تصويرهم كمجموعة اجتماعية مهمشة ومستضعفة، مع وصفهم بـ«الجيل الضائع» في بعض الأدبيات. وبشكلٍ أو بآخر صار مصطلح «الشباب» مرادفاً للإقصاء والحرمان والضعف، وبشكلٍ أقل تعاطفاً تُنسب إليه صور البلطجية أو العنف أو الاستياء[٣].

ثانياً: ديموغرافية الشباب الإفريقي وأبعادها المستقبلية:

يُعدّ الشباب في إفريقيا أهم عنصر ديموغرافي، وأهم موارد القارة، ويمثلون أكثر من ثلث سكانها. وبينما يوجد أكثر من مليار شاب في جميع أنحاء العالم؛ يعيش حوالي ٨٠٪ منهم في البلدان النامية، ولا سيما في البلدان الإفريقية[٤]. ويصف الديموغرافيون إفريقيا بـ«القارة المكتظة بالشباب» (تضخم نسبة الشباب في القارة).

ولقد تأثر الدافع لتطوير سياسات

Index National and Regional Toolkit: A guide for developing regional and national youth development indices, Commonwealth Secretariat, London, 2016, p.6.

(١) Efem N. U. "African Youth Charter: Prospects for the development of the African youth" Workshop on the appropriation, dissemination and implementation of regional instruments and endogenous democratic governance and conflict prevention mechanisms in West Africa Dakar, 2007, p.3.

(٢) Deborah D. "Disappearing youth: Youth as a social shifter in Botswana", American Ethnologist, no.4, 2004, p.592.

(٣) Ransford, G. and Nana Akua A. "Youth Politics in Africa" Oxford University Press USA, 2019, p.5.

(٤) Ebata, M. et al. "Youth and violent conflict: Society and development in crisis", Bureau of Crisis Prevention, UNDP New York: 2005, p.24.

الشـــباب في إفريقيا بعددٍ كبير من التقارير الصادرة عن هيئـــات مختلفة، بما في ذلك الدول والمنظمات الإقليمية والدولية وشركاء التنمية.

بينما يختلـــف المراقبون حول العلاقات الدقيقة بين الديموغرافيا والتخلف وضعف الروابط الاجتماعية والأزمات السياســـية؛ فمن الصعب استبعاد ارتباط هذه التغيرات بالبنية الديموغرافية الإفريقية، أو استبعاد أن الشـــباب قد يكونون ضحايا السياسات العامة التي تفتقر إلى اســـتباقة المشكلات الحيوية لفئة الشباب، وفي مقدمتها مشكلة غياب السياسات الاستيعابية الذي قد يؤدي إلى دخول الشـــباب في مغامراتٍ يحسبونها مخرجاً من ظـــروف الفقـــر أو الخمول أو الملل، ولكنها تؤدي بســـهولة إلى تجنيدهم من قِبَل الجماعات المســـلحة أو الشـــبكات الإجرامية.

يشـــكّل الشـــباب إمكانيات هائلة، وقوة دافعة، لازدهار القارة الإفريقية، حيث يُقدّر عدد الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ عاماً ١٩,٤٪ من إجمالي السكان، بينما يمثّل الأطفال دون سن ١٥ عاماً ما يقرب من ٤١٪ من إجمالي السكان[١]. ومن المتوقع أن يمثّل سكان إفريقيا الشباب أكثر من ٤٠٪ من شباب العالم في أقل من ثلاثة أجيال قادمة، كما تشير تقديرات أخرى إلى أنه بحلول عام ٢٠٥٠م من المتوقع أن تشكّل الأعداد الهائلة

صار مصطلح «الشباب» مرادفاً للإقصاء والحرمان والضعف، وبشكلٍ أقل تعاطفاً تُنسب إليه صور البلطجية أو العنف أو الاستياء

من الشـــباب الأفارقة أكثر مـــن ربع القوى العاملة في العالم[٢].

علاوةً على ذلك؛ يوجـــد إجماع متزايد على أن شـــباب إفريقيا سيستمر في النمو خلال الخمسين عاماً القادمة، بينما تتجذر مشكلة الشـــيخوخة في بقية قارات العالم. كما أشـــار آخر التقديرات إلـــى أنه بحلول عـــام ٢١٠٠م يمكن أن تشـــهد إفريقيا ولادة ٤٠٪ من أطفال العالم، ومع النمو الســـريع للسكان من المتوقع أن تكون إفريقيا موطناً لـ٣٣٢ مليون شاب، تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ عاماً بحلول عام ٢٠٣٠م، وأكثر من ٤٥٠ مليون بحلول عام ٢٠٥٥م بمتوسط عمر ١٩ سنة[٣].

وبوجود هذه النسبة الكبيرة من الشباب؛ فإن الشـــباب يمكن أن يكـــون لديهم القدرة

(١) United Nations Economic Commmission for Africa "Africa's youth and prospects for inclusive development", Regional situation analysis report, February 2017, p.9.

(٢) United Nations Economic Commmission for Africa "Africa's youth and prospects for inclusive development", Regional situation analysis report, February 2017 p.1.

(٣) Youth connekt Africa "Realizing africa's youth potential reinforcing collabration on youth socio-economic empowerment ınitiative across the continent", Report 2021, p.26.

على تحويل التوازنات السياسية في القارة، من خلال المشاركة السياسية، والتعاطي مع القضايا التي تؤثر فيهم باستخدام العملية السياسية، بقدر ما يتيحه الهامش السياسي للدولة المعنية.

ثالثاً: الشباب في أجيال السياسة الإفريقية والجهود المبذولة في دعم الجيل الناشئ:

تُولي الفلسفة السياسية الإفريقية اهتمامها لأهم الأسئلة المحورية التي تكاد تشغل كل الفلاسفة السياسيين من عهد سقراط إلى يومنا هذا، وهي: رفاهية المواطنين، والسلطة، والنموذج المناسب للتنظيم الاجتماعي والسياسي، وهي مجال دراسة أقل استكشافاً مقارنةً بمجالات البحث الأخرى مثل الميتافيزيقيا والأنثروبولوجيا واللاهوت وعلمَي الاجتماع والاقتصاد، ويحصر كثيرون هذه الفلسفة السياسية في نظريات زعماء أفارقة رمزيين، مثل نكروما (١٩٠٩-١٩٧٢م)، سنغور (١٩٠٦-٢٠٠١م) ونيريري (١٩٢٢-١٩٩٩م)، ويختزل البعض الآخر هذه الفلسفة ويُرجعها إلى كلٍّ من تقلبات ومخاطر السياسة الإفريقية باعتبارها مجرد وقائع صعود وهبوط للدول الإفريقية.

هذان النهجان يشوّهان طبيعة هذه الفلسفة وجهود الأفارقة لتأطير تنظيمهم الاجتماعي والسياسي بعقلانية[1]. ومن جانب آخر؛ ينعكس هذا المفهوم الاختزالي للفلسفة السياسية الإفريقية على دور الشباب الافريقي وتفاعلهم مع بقية الفئات العمرية الأخرى، بدايةً من الجيل السياسي الأول إلى يومنا هذا.

١) الشباب من الجيل السياسي الأول إلى يومنا هذا:

تدور قصة الجيل الإفريقي حول التاريخ الاجتماعي لإفريقيا وقضايا صناعة القرار في الحياة اليومية. والتركيز على الأجيال التاريخية مهم؛ لأن هذه الأجيال تمثل القضايا السياسية والاجتماعية التي تؤدي إلى خلق الهويات والأيديولوجيات والرؤى، وبناء المجالات الفكرية العامة، وتنعكس نتائجها على الأفراد والمجتمعات على المستويين الوطني والدولي، وتتضمن هذه القضية على سبيل المثال لا الحصر: المؤسسات الرسمية وسلوك القادة السياسيين.

وخلال هذا القرن سعت ثلاثة أجيال من الأفارقة، بدرجاتٍ متفاوتة من النجاح والفشل، إلى إعادة تشكيل مجتمعاتهم من خلال تقديم حلول تنافسية لمشكلات عصرهم. ولم تكن فقط جهود هذه الأجيال تتويجاً لعملية تاريخية في صنع وإعادة تشكيل إفريقيا على مدى الألفية الماضية بشكلٍ عام، وهذا القرن بشكلٍ خاص، ولكن تلك الجهود جسّدت أيضاً التحديات والفرص التي ستواجه إفريقيا في القرن والألفية القادمة. ويمكن إعادة النظر في المجتمعات والسياسات الإفريقية في ضوء هذه التوترات بين الأجيال، الناجمة عن النمو السكاني الهائل في ظروف ركود الدولة أو فشلها.

(١) Albert K. "Analyzing African social and political philosophy: trends and challenges", Journal of East-West Thought, p.30.

الجيل الأول: جيل عموم إفريقيا:

خـــلال المواجهة مع الاســـتعمار ارتبط تطوير المنظمـــات متعددة الأعـــراق، مثل الكشـــافة والمرشـــدين وجمعيـــة الصليب الأحمر، بالتعليم الرسمي. وكانت الخطوات الأوليـــة نحو مأسســـة هـــذه المجموعات الشبابية مؤقتة، فلم يكن للمرشدين والكشافة والمجموعـــات الأخـــرى أدوار اجتماعيـــة وسياسية ذات مغزى خلال سنواتهم الأولى، ومع ذلك أعطت الحرب العالمية الثانية دفعة لتوســـيع منظمات الشـــباب، والتي ارتبطت بعملية إنهاء الاستعمار[١].

كانت الاشـــتراكية بالنســـبة للعديد من القادة السياسيين الشباب، في ذلك الجيل، هـــي الخيار الأفضـــل لهـــم، معتبرين أنها تتوافق مع الثقافة الإفريقية. وعلى ســـبيل المثال: لقد جعل كل من «سنغور» و«نكروما» و«نيريري» و«ســـيكو توري» (١٩٢٢-١٩٨٤م) هذا الخيار مـــن أولوياتهم. وظل العديد من القادة الآخرين موالين للرأسمالية، كان هذا هو حال «موبوتو» (١٩٣٠-١٩٩٧م) (الكونغو/ زائير)، و«أحمدو أهيدجو» (١٩٢٤-١٩٨٩م) (الكاميـــرون)، و«غناســـينغبي إياديمـــا» (١٩٣٥-٢٠٠٥م) (توغـــو)، و«عمـــر بونغو» (١٩٣٥-٢٠٠٩م) (الجابون). وبعيداً عن هذه الخيارات الأيديولوجية ظلوا جميعاً خاضعين للمصالح والسياسة الأجنبية (الغربية)، كما طوروا فلسفة للسلطة على أساس مبدأ حكم الحزب الواحد[٢].

(١) Ransford Edward Van Gyampo and Nana Akua Anyidoho. Youth Politics in Africa, p.5.

(٢) Albert K. p.30

كان الهدف الاجتماعي الرئيسي لجيل عموم إفريقيا هو بناء هوية إفريقية لمواجهة العقلية الاستعمارية

كان الاســـتعمار يمثـــل التحـــدي الأكبر للجيل السياســـي الأول لإفريقيا، ولقد كانت نضـــالات هذا الجيل ناجحـــة بقدر ما أدت إلى الاســـتقلال السياســـي. في الواقع؛ إن الشـــخصيات البارزة التي قدّمت الأســـاس الفكري لهـــذا الجيل لم تكن أفارقة بالمعنى الجغرافي أو من حيث الجنسية والمواطنة؛ بل كانوا شخصيات عامة، مثل «وليام إدوارد دوبـــوا» (١٨٦٨-١٩٦٣م)، وهو عالم اجتماع وناشط سياسي أمريكي من أصول إفريقية، أثّر في الفكر السياســـي للمنفيين الأفارقة، الذين عـــاد بعضهم- مثل كوامـــي نكروما، وليوبولد ســـينغور، وجومو كينياتا (١٨٩٤-١٩٧٨م)- لاحقاً إلى إفريقيا لقيادة حركات الاستقلال في أوطانهم.

كان الهدف الاجتماعي الرئيســـي لجيل عموم إفريقيا هو بناء هوية إفريقية لمواجهة العقلية الاستعمارية، ولذلك لم تكن الوحدة الإفريقية قارية ولا قومية فقط، فبالإضافة إلى ذلك كانت حركة فكرية وسياسية عالمية، وكان هذا ســـبباً في عدم ملامســـته لقلوب وعقـــول الأفارقة العاديين علـــى الرغم من

أنه أثّـــر بالتأكيد في بعض النخبة الإفريقية البارزة، والحركات الاجتماعية التي قادوها.

عنـــد النظر عـــن كثب إلـــى خصائص السياسة الإفريقية في هذه الحقبة؛ يُلاحظ أنها تميزت بالثبات، والســـلوك الاحتكاري للنخبـــة في الســـلطة، مدعومةً بأســـاليب التخويف والقسوة في كثيرٍ من الأحيان، ففي كثيرٍ من دول شـــرق وجنوب وغرب إفريقيا ســـدّت الحكومة التي ضمنت الاســـتقلال مسار الحركة الشبابية في الحياة السياسية وفي بيروقراطية الدولة[١].

الجيل الثاني: جيل ما بعد الاستقلال:

بحلول عـــام ١٩٦٥م حصلـــت ٣٧ دولة إفريقية على الاستقلال، في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى كانت «جولد كوست» (غانا الآن) أول مـــن حصل على الاســـتقلال في مارس ١٩٥٧م، وعند نيل الاستقلال؛ تعهدت مجموعات الشـــباب بالـــولاء للأنظمة التي قادتهم في الحرب ضد الحكم الاستعماري. في الوقت نفســـه؛ جندت الدولة الشـــباب، واحتفلت بهم، ورســـخت حيوية الشباب على الساحة العامة.

كانت السياسة في غانا وقت الاستقلال هي في الأساس سياســـة الشباب، كان أول رئيـــس للـــوزراء (كوامي نكرومـــا) يبلغ من العمر ٣٢ عاماً فقط عندما تم تعيينه قائداً للأعمال الحكومية، بينما كان متوسط عمر وزراء حكومتـــه حوالي ٣٤ عاماً، وقد ارتبط هؤلاء القادة بمصالح الشـــباب، وسعوا إلى تمثيلهم[٢].

مع مرور سنوات من الاستقلال، وتشبث حكومـــات الجيل الأول بالســـلطة، انخرط الشباب في سياسات المعارضة بشكلٍ بارز، ولـــم يقتصر الأمر على وجودهم في فصائل المعارضة بل شـــاركوا أيضاً فـــي النقابات العماليـــة القوية وفي الحـــركات الطلابية، بالإضافـــة إلى ذلك شـــكلوا أو انضموا إلى حركات متمردة مســـلحة في الســـبعينيات والثمانينيـــات، والتي اســـتولى بعضها في النهاية على السلطة بنجاح.

كانت الســـمة الأساســـية لهـــذا الجيل تتمحـــور حـــول تفشـــي العنـــف الداخلي والحروب الأهلية في معظم الدول الإفريقية، ورأى «بول ريتشـــارد» Paul Richard، في دراسته عن الحالة السياسية في سيراليون، أن هذه السمة أكبر تحدٍّ لهذا الجيل الشبابي فـــي هذه الحقبة، وأصر على أن هذه الأزمة كان لها تأثيرٌ مدمر على التعليم، والخدمات الاجتماعيـــة، والوظائف، والبنيـــة التحتية للاتصالات الوطنية، وأفســـدت آمال معظم الشباب، وبدلاً من مشاركة سياسية حقيقية تم الحكم على الشـــباب بحياة بائســـة، ثم استغلالهم في هذه الحروب الدامية[٣].

وفي غياب منظمـــات المجتمع المدني القوية، مثل النقابـــات العمالية أو الأحزاب

(١) Abbink, J. “Being young in Africa: The politics of despair and renewal” Universiteit Leiden, Netherlands, Book Chapter, Brill, 2005, Boston: p.13.

(٢) Ransford Edward Van Gyampo and Nana Akua Anyidoho. Youth Politics in Africa, p 1..

(٣) Richard, P. Fighting for the rain forest: War, youth and resources in Sierra Leone, Heinemann, 1996, p.66.

أو الجماعات الدينية أو المنظمات غير الحكومية المحلية، ابتكر الطلاب خطاباً يسارياً للتغيير وإعادة التنظيم الاجتماعي، وكان لهذا الخطاب تأثيرٌ كبير على ضباط الجيش الذين تولوا السلطة في بعض الدول، كما هو الحال في إثيوبيا عام ١٩٧٤م[١].

الجيل الثالث: جيل التحريض الديمقراطي:

أدى الشباب أيضاً دوراً في التحريض الديمقراطي في إفريقيا في أواخر الثمانينيات والتسعينيات، لكن نجاحهم كان محدوداً باستثناء حالة جنوب إفريقيا. ولم تتحقق- نسبياً- آفاق الدمقرطة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية إلا بعد عام ١٩٨٩م، وهو عام سقوط الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية ونهاية الحرب الباردة.

خلال فترة التحول الديمقراطي، التي بدأت مع نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات، وبروز نظام القطب الواحد، ومحاولة فرض الولايات المتحدة الديمقراطية على المجتمعات، كان للشباب دورٌ رئيس خلال هذه الفترة، فقد شارك الشباب بشكلٍ كبير في أنشطة الاحتجاج ضد حكم الحزب الواحد.

ففي السنغال؛ اندلع شغب الشباب في أعقاب الانتخابات المتنازع عليها في عام ١٩٨٨م، مما دفع الرئيس «عبدو ضيوف»- آنذاك- إلى الإعلان عن تكريس ولايته الجديدة البالغة خمس سنوات لتحسين

تكمن السمة الأساسية لهذا الجيل في كون القارة تمر بموجة من التحول نحو الديمقراطية، ويحتاج فيها القادة الأفارقة إلى إعادة تعريف وقبول نهج سياسي جديد

ظروف الشباب، وامتنع العديد من الشباب وسكان المدن عن التصويت في الانتخابات اللاحقة لحرمان نظام «ضيوف» من الشرعية (١٩٩٩م).

كما ساهمت الاحتجاجات الطلابية في زامبيا، خلال عام ١٩٨٩م، على ارتفاع تكلفة وجبة الذرة في قرار «كينيث كاوندا» بإجراء انتخابات متعددة الأحزاب في عام ١٩٩١م.

وفي ملاوي؛ بدأ طلاب الجامعات احتجاجات على مستوى البلاد في عام ١٩٩٢م، كانت تدعم بشكلٍ مباشر إنهاء حكم الحزب الواحد تحت حكم «هاستينغز باندا»[٢].

الجيل الرابع: الجيل الناشئ:

أصبح القرن العشرين جزءاً من النظام الاجتماعي والاقتصادي العالمي الناشئ، تمثل ذلك في وجود طبقة جديدة تتكون من المثقفين، انخرطت في نزاع مع المجموعات التي تتحكم بالفعل في اقتصاد المجتمع،

(١) Balsvik, R. R. 1985, Haue Selassie's students: the intellectual and social background to a revolution, 1952-1977, East Lansing: Michigan State University, p.45.

(٢) Turnout, Partisanship, and Protest, The Political Participation of Africa's Youth, 2011, p.5.

سواء كانوا رجال أعمال أو قادة حزبيين في دول العالم الثالث.

تكمن السمة الأساسية لهذا الجيل في كون القارة تمر بموجة من التحول نحو الديمقراطية، ويحتاج فيها القادة الأفارقة إلى إعادة تعريف وقبول نهج سياسي جديد، لتحقيق السمات المعاصرة لتطلعات الجيل الشبابي الناشئ[١].

اقتنع الفاعلون الأساسيون في هذا الجيل بأن للتدخل السياسي تأثيراً على تنمية جيل الأفارقة الناشئين، وقبله لم يكن يوجد دليل على أن أي سلطة في إفريقيا أو خارجها كانت على دراية بظهور هذا الجيل؛ في حين شهدت القارة تغيرات سياسية واجتماعية كبيرة، جعل النظام الأبوي وحكم الشيخوخة يتغلغلان في المؤسسات السياسية بطرق أضرت بالشباب.

شهد هذا الجيل بروز صحوة شبابية نتيجة الضغوطات الشعبية التي مارسها الشباب، والمؤسسات التي اضطلعت بمشكلة الشباب، على الدول والأنظمة الحاكمة، للتجاوب مع مطالب الشباب، للمشاركة في صناعة القرار وفي السياسات العامة على المستوى الوطني.

خلال السنوات الأخيرة؛ كانت هناك مشاركة جماعية من الشباب في عدد من الحركات الاحتجاجية التي شهدتها بلدان بوركينا فاسو والسنغال والنيجر ومالي وتوغو وجنوب إفريقيا.

٢) جهود الدول الإفريقية والاتحاد الإفريقي في دعم الجيل الناشئ:

توزعت هذه الجهود في سياسات وطنية تبنتها بعض الدول، وفي مبادرات المنظمة الإقليمية الأم (الاتحاد الإفريقي)، كما يأتي:

١) جهود بعض الدول الإفريقية:

المعلومات عن تطوير وتنفيذ سياسات الشباب في إفريقيا محدودة، ومع ذلك يمكن الإشارة إلى جهودٍ تبذلها بعض البلدان لتطوير برامج تعمل على النهوض بسياساتها المتعلقة بالشباب، مما يشير إلى أن البلدان الإفريقية تمضي في مراحل مختلفة من هذه العملية باعتبار اختلاف المجالات والبرامج ذات الأولوية لكل دولة[٢].

لقد قامت الحكومات الإفريقية بمحاولة إشراك الشباب بشكلٍ متزايد في العمليات السياسية وعمليات صنع القرار، وانعكس ذلك في إنشاء مجالس الشباب الوطنية، وبرلمانات الشباب، وتمثيل الشباب في البرلمانات الوطنية، والتشاور مع الشباب أثناء إعداد إستراتيجيات وسياسات الحد من الفقر.

٢) جهود الاتحاد الإفريقي:

تؤكد خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ وأجندة ٢٠٦٣ أهمية تعزيز حقوق الشباب وتلبية احتياجاتهم، بكل تنوعهم، إذ تَعُدّ إشراك الشباب أمراً محورياً للتنفيذ الناجح لأجندة التحول في إفريقيا. وبناءً على ذلك؛ فإن تحقيق هذه التطلعات يتطلب فهم احتياجات

(١) Sasaka, J. "political philosophy and governance in Africa", 2017, p.23.

(٢) Kwabena G. and Mwangi S. "Youth policy and the future of African development", Africa growth initiative, working paper 9, p.15.

ومصالح وتحديات وإمكانيات الشباب الإفريقي. تمشياً مع هذا التوجه العالمي أعلن الاتحاد الإفريقي (كهيئة إقليمية) «عام ٢٠٠٨م» عام الشباب الإفريقي، وامتد ذلك إلى عقد المؤتمر الإفريقي (٢٠٠٩-٢٠١٨م) تحت شعار: «تسريع تمكين الشباب من أجل التنمية المستدامة»[١].

هذه الإعلانات جاءت مدعومة بعددٍ من سياسات الاتحاد الإفريقي، بما في ذلك: «ميثاق الشباب الإفريقي»[٢] الذي دخل حيّز التنفيذ في ٢٠٠٩م؛ و«إعلان الشباب الإفريقي» بشأن خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥م؛ والخطة الإستراتيجية لمفوضية الاتحاد الإفريقي ٢٠١٤-٢٠١٧م؛ وأجندة ٢٠٦٣ للاتحاد الإفريقي.

رابعاً: دور الشباب الإفريقي في المشاركة السياسية بين الواقع والمأمول:

تُفهم المشاركة السياسية للشباب على أنها مجموعة من الأنشطة التي ينخرط فيها الشباب لإبراز آرائهم حول القضايا التي تؤثر فيهم في إطار العمليات السياسية في بلدانهم[٣]. علاوةً على ذلك؛ يُنظر إلى المشاركة السياسية على أنها أفعال الناس «للمشاركة في صياغة أو تنفيذ السياسات العامة»[٤]. تتنوع أشكال المشاركة السياسية، وتشمل التصويت في الانتخابات، والاتصال بمسؤول محلي، والمشاركة في الاحتجاجات، والانتماء إلى حزب سياسي.

وتُعدّ المشاركة السياسية للشباب مهمة في تشكيل المستقبل السياسي للقارة، باعتبار أنهم يشكلون حوالي ٧٥٪ من القوة العاملة في القارة والسكان المصوتين[٥].

١) نسب المشاركة السياسية الحالية للشباب:

١- حجم مشاركة الشباب في الحياة البرلمانية:

أعضاء البرلمان في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى لمن هم دون سن ٣٠ عام يمثلون فقط ١٫٨٢٪ من أعضاء البرلمان في العالم، و٢٩,٩٢٪ من أولئك الذين تقل أعمارهم عن ٤٥ عاماً، وهذا يثير مخاوف بشأن التهميش وقلة تمثيل الشباب في السياسة الوطنية وصنع القرار على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية[٦].

٢- حجم مشاركة الشباب في التصويت في

---

(١) Wabena G. “Youth policy and the future of african development”, Africa Growth initiative Working Paper, p.10.

(٢) ميثاق الشباب الإفريقي: هو وثيقة أعدها ممثلو المنظمات الشبابية في الدول الأعضاء في الاتحاد الإفريقي. وتم تقديم الوثيقة إلى الاتحاد الإفريقي في ٢ يوليو ٢٠٠٦م، في الدورة العادية السابعة للمؤتمر، التي عُقدت في بانجول عاصمة غامبيا، حيث تم النظر فيها واعتمادها.

(٣) Weitz-shapiro, R. & Winters, M. S. “Political participation and quality of life”, working paper. Washington, DC: InterAmerican Development Bank, 2008, p.30.

(٤) Edward F. S. “Group and political participation in geraint parry et al participation in politics Manchester: The University Press, 197, p.66.

(٥) Gyampo, R. and Gyampo N. “Youth politics in africa” Oxford research encyclopedia, politics, 2019, p.2.

(٦) Emmanuel O. Akwetey and Tarisai Mutangi. Enhancing Inclusive Political Participation and Representation in Africa, 2022 , p.26.

الانتخابات:

وفي حين توجد مجموعة من الأنشطة التي تشكل المشاركة السياسية، فيبدو أن التصويت والاحتجاج هما المجالان اللذان حظيَا بأكبر قدر من الاهتمام في الآونة الأخيرة[١].

التصويت سمة مهمة للديمقراطية الانتخابية، وهو مقياس مهم لمشاركة الشباب السياسية وإدماجهم، ويشير تحليل اتجاه مقياس «إفريقيا بارومتر» Afrobarometer إلى أنه من بين ١٦ دولة، في الفترة من ٢٠٠٥م إلى ٢٠١٥م، وعلى الرغم من أن الشباب أقل اهتماماً بالسياسة فإن نسباً كبيرة من الشباب يشاركون في التصويت، فقد أظهرت البيانات أن اثنين من كل ثلاثة شباب تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٣٥ عاماً صوّتوا في الانتخابات الوطنية الأخيرة، وأفاد أكثر من نصفهم بأنهم مهتمون بالسياسة، وأنهم اتصلوا بزعيم مجتمعي أو سياسي[٢].

٣- حجم مشاركة الشباب في مناصب رؤساء الدول والوزراء:

مشاركة الشباب في هياكل الدولة (مناصب الرؤساء والوزراء) في العقود الأخيرة ضعيفة جداً إذا تمت مقارنتها بفترة الاستقلال، فمتوسط عمر وزراء الدولة في جمهورية غانا الأولى خلال الستينيات كان ٣٥ عاماً؛ ولكنه ارتفع في الجمهورية الرابعة، بين عامي ١٩٩٢م و٢٠١٧م، إلى ٥٥ عاماً[٣].

وبينما كان متوسط عمر السكان الأفارقة ٢٠ عاماً في عام ٢٠١٦م؛ كان متوسط عمر رؤساء الدول ٦٦ عاماً، مما يجعل إفريقيا قارة الشباب بقيادة كبار السن[٤]، وهذا يمثل فجوةً كبيرة بين أولئك الذين يقودون السياسة، وأولئك الذين يتعين عليهم تحمل آثارها على المستوى البرلماني فقط.

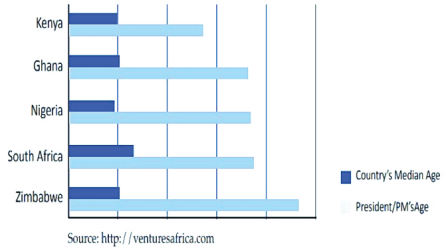

شكل يوضح متوسط العمر في إفريقيا بالنسبة إلى عمر الرئيس/ رئيس الوزراء

٤- حجم مشاركة الشباب في الاحتجاجات السياسية:

سيكون من الحماقة الإشارة إلى أن شباب إفريقيا كانوا في حالة من الجمود السياسي، فعلى الرغم من أن مشاركة الشباب في إفريقيا في السياسة الاختيارية كانت ضئيلة، كما أشرنا في الفقرات السابقة، فقد كان لهم مع ذلك دور ديناميكي في النشاط السياسي من خلال الحركات الاجتماعية، وكما شهدنا

(١) Danielle Resnick1 and Daniela Casale, The Political Participation of Africa's Youth: Turnout, Partisanship, and Protest, 2011, p.5.

(٢) Ransford Edward Van Gyampo and Nana Akua Anyidoho, Youth Politics in Africa,2019 , p.9.

(٣) Ibid. p.11.

(٤) Denis Kadima, Journal of African Elections,2018 , p.148.

في تونس وجنوب إفريقيا ونيجيريا وتوغو، بل وفي القارة بأكملها، كان للشباب دورٌ فعّال في توحيد المواطنين ضد النخب الحاكمة غير الكفؤة والفاسدة والاستبدادية. يشبه هذا الرأي وجهة النظر التي يتبناها «كاسال» و«ريسنيك» اللذان يفترضان أنه «في حين أن الشباب الإفريقي قد لا يكون فعالاً في المشاركة السياسية، فيما يتعلق بالبحث عن المناصب الانتخابية، إلا أنهم مع ذلك يساعدون في بناء كتلة حرجة من السكان المستائين من الحكومة»[1]، وقد سبق الإشارة إلى ذلك، فهذا الدور الرئيس للشباب في الاحتجاجات، التي شهدتها بلدان بوركينا فاسو والسنغال والنيجر ومالي وتوغو وجنوب إفريقيا، كان من نتيجته:

- **تغيير النظام السياسي:** كما هو الحال في بوركينافاسو (ثورة ٣٠ أكتوبر)، وفي مالي.

- **أو الضغط السياسي:** كما هو الحال في السنغال، في سلسلة من الاحتجاجات الجماهيرية ضد اعتقال زعيم المعارضة «عثمان سونكو»، وفي جنوب إفريقيا التي شهدت احتجاجاً على اعتقال وسجن رئيسها السابق «جاكوب زوما».

٢) الدور المأمول للشباب الإفريقي في المشاركة السياسية:

بناءً على ما سبق؛ فالدور المأمول للشباب الإفريقي حول المشاركة السياسية خطير، ويجب أن يتعدى مجالَي التصويت والاحتجاج- رغم أهميتهما- لكي يشمل المحاور المهمة الآتية:

الشباب الإفريقي يمكن له أن يمارس دوراً سياسياً جوهرياً في حاضر القارة الإفريقية ومستقبلها، ومن مستلزمات هذا الدور التمكين السياسي الفعلي للشباب الإفريقي

١- عمليات التغيير والتسويات السياسية:

تتضافر الأدلة على أن الشباب أكثر ميلاً للمشاركة في العمليات السياسية في مراحلها الأولى، ومن بين هذه المجالات الشائعة المشاركة في النشاطات والاحتجاجات؛ وعادةً ما يكون الشباب قوة دافعة للحركات الإصلاحية، بالإضافة إلى كونهم المحركين الأساسيين في التحالفات السياسية وسر نجاحها في أغلب الأحوال. وفي هذا الخضم غالباً ما تتلاشى الشخصية الواعية للشباب الإفريقي وتهيمن عليهم الشخصية اللاواعية متعرضين للإغراء والاستغلال من الفئات الأخرى.

«وعي الفرد بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ذات الصلة ببلده؛ يجب أن يُحفَّز بشكل مثالي على مشاركة أكبر في أنماط مختلفة من المشاركة السياسية. في الواقع؛ يمكن أن يكون الوصول إلى المعلومات سلاحاً قوياً لمكافحة الفساد ومساءلة الحكومات، كما يمكن للمعلومات أن تقلل من اعتماد الناخبين على الهويات الاجتماعية التقليدية، وتزيد من قدرتهم على

(١) Ibid. p.153.

الاختيار الحر للأحزاب التي يدعمونها»[1].

في الماضي؛ كانت ملكية الحكومة لوسائل الإعلام مرتفعة نسبياً في بعض البلدان، وقد تسبب ذلك في تلقي المواطنين لمعلومات متحيزة لصالح المسؤولين، غير أنه في ظل التطورات الرقمية التي تشهدها المجتمعات أصبحت المعلومات أكثر تداولاً، ولم تعد الحكومات تستطيع التحكم فيها، وهو ما يزيد من فرص زيادة الوعي عند الشباب.

لقد أدى انتشار وسائل التواصل الاجتماعي إلى خلق مساحة سياسية بديلة للشباب، وتشير المشاركة النشطة للشباب في السياسة من خلال قنوات التواصل الاجتماعي إلى أنهم لا يفتقرون إلى الاهتمام بالسياسة، لكنّ الأنظمة السياسية في إفريقيا تهمشهم وتستبعدهم من الحوار السياسي والمشاركة وصنع القرار وتنفيذ السياسات.

إن الخطوة المهمة التي تحتاج إلى الإدراج في عمليات التغيير السياسية هي ربط المطالب الشبابية بالغايات وبمصالح الشباب بشكل مباشر، باعتبار كون هذه المرحلة جزءاً مهماً لا يتجزأ عن المشاركة السياسية وليست نهايتها. كما تتضمن هذه الخطوة تحسين البحث عن المعلومات، ليس فقط فيما يتعلق بمصالح الشباب المباشرة، ولكن أيضاً فيما يتعلق بالمعلومات الحساسة للساحة السياسية، بما في ذلك فهم كيفية عمل مؤسسات الدولة، وما هي الأحكام القانونية التي تنظمها، وما هي حقوق المواطنين وواجباتهم، وكيف يمكنهم الدفاع عن حقوقهم، وكيفية وصول المواطنين إلى المعلومات المتعلقة بالوضع الاقتصادي للبلد، والتدابير السياسية، والبرامج السياسية للأحزاب المختلفة (أيديولوجيتها وأولوياتها)، وكيفية ربط التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالقضايا المصيرية للشباب.

٢- رسم السياسات الوطنية:

من المهم أن نفرّق بين المشاركة السياسية الجادة للشباب وبين النشاطات الرمزية التي لا ترتقي إلى مشاركة حقيقية، يزعم العديد من واضعي السياسات بأنهم يشجعون مشاركة الشباب؛ ولكنهم لا يمنحون الشباب صوتاً بالفعل في رسم الخطط والسياسات العامة.

فإذا كان من مقتضيات المشاركة الجادة في السياسة في أي دولة الوصول إلى المناصب السياسية، التي تمارس فيها السلطة خاصةً في أعلى هرم القيادة، فإن الكثير من الدول ما زالت تدمج في تشريعاتها قيوداً قانونية تتعلق بالعمر تمنع فيها تقلد بعض المناصب من قِبَل الشباب، ما يعني أنه عندما يتعلق الأمر بالحق في الترشح للانتخابات؛ فإن الدستور يقوم بتحديد المعايير المختلفة لأهلية المواطنين.

وعليه؛ فإن بُعد الشباب الإفريقي عن المناصب التي تُرسم فيها سياسات الدولة أدى إلى استبعاد بعض الشباب من الترشح في الانتخابات على أساس الافتقار إلى الخبرة،

(١) Turnout, Partisanship, and Protest, The Political Participation of Africa's Youth, 2011, p.7.

أو عدم الكفـــاءة الحقيقيـــة، والمصطنعة، والقوالب النمطية التي يفترضها المشرعون أحياناً[1].

٣- اتخاذ القرار:

باعتبار أن المشـــاركة السياســـية حق أساسي من حقوق الإنســـان، فإنه يجب أن تنتفي معها كل العوائق التي تتحدى مشاركة الشـــباب الإفريقي. ومن منظار نفعي بحت: إذا كان تصور الشـــباب للعمليات السياسية الرســـمية بأنها بعيدة عن متناولهم؛ فيمكن لهـــذا التصـــور أن يشـــكل توجهاتهم طوال حياتهم، مما قد يترك أثراً سلبياً طويل الأجل على الثقافة السياسية في البلد المعني.

يجب أن يكون وصول الشباب إلى عملية صنـــع القرار هو القاعدة وليس الاســـتثناء، ومن خلال ترسيخ هذه القاعدة يتحقق الدور السياســـي المنوط بالشـــباب أداؤه بشكل مطرد. وبدل أن تكون المشـــاركة السياسية غايـــة تكون وســـيلة للاســـتجابة لتحديات النهـــوض الإفريقيـــة، التـــي لا تتأتـــى إلا بدمقرطة العمليات السياســـية، وبناء السلم الاجتماعـــي، وتحصين القـــارة من أي نفوذ خارجي يعيق تطورها.

خاتمة:

لا شـــك في أن أحد الأنشطة السياسية الأهم للشـــباب هو ممارســـة حق التصويت أثنـــاء الانتخابـــات، ولكـــن مع ذلـــك؛ فإن المشـــاركة السياسية ليســـت مجرد الإدلاء بالأصوات، بـــل تتضمن مجموعة واســـعة من الأنشـــطة الأخرى، مثل عضوية الحزب السياســـي، والحملات الانتخابية، وحضور اجتماعات الحزب، والمظاهرات، والتواصل مع القادة، وشغل المناصب الحزبية، وخوض الانتخابات، والعضوية في الهيئات التنفيذية والتمثيليـــة، التـــي تؤثر في صنـــع القرار والجوانب الأخرى ذات الصلة.

وإذا كانت النظرة إلى الشباب الإفريقي بعين التشـــاؤم سائدةً حتى في تاريخ قريب؛ فإن النظرة التفاؤلية تغلب على الدراســـات والتقارير الحديثة، وترى أن الشباب الإفريقي يمكـــن له أن يمارس دوراً سياســـياً جوهرياً في حاضر القارة الإفريقية ومستقبلها، ومن مســـتلزمات هذا الدور التمكين السياســـي الفعلي للشـــباب الإفريقي، واستدراجهم من الهامش السياسي للوصول إلى مراكز اتخاذ القرارات.

وبهـــذا؛ تتهيـــأ الفرص لتحقـــق الدور السياســـي المحتمل للشـــباب في إفريقيا، والتأثير إيجابياً في تنمية المجتمع الإفريقي على الصعيد السياسي والاقتصادي والأمني، باعتبار الشـــباب الحجر الأســـاس والعمود الفقري لنهضة القارة بأكملها ■

(١) Olutola, B. “Youth right to political participation under international human rights law”, Kabarak Journal of Law and Ethics, Volume 5. 2020, p.134.